

الأصول الثلاثة

للإمام المحدث
مُحمَّد بن عَوالِب
- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة
أحمد بن محمد بن مؤمن
- حفظه الله -

الدرس الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ .

أَمَّا بَعْدُ :

فنواصل - بإذن الله تعالى - قراءة رسالة الأصول الثلاثة لشيخ
الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - ، وقبل أن
أدخل في القراءة والتعليق أحببتُ أن أراجع مع إخواني طلاب
العلم وطالبات العلم ما سبق أن مر معنا في أول الرسالة وهي
المسائل الأربع التي يجبُ على كل مسلمٍ ومسلمة أن يتعلمها
فما هي تلك المسائل ؟

أولاً : الْعِلْمُ .

وثانياً : الْعَمَلُ .

وثالثاً : الدَّعْوَةُ إِلَى هَذَا الْعِلْمِ .

ورابعاً : الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى ؛ الذي قد يترتب على دعوة الناس .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ 1

(1) سورة العصر

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : بَابٌ : الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ
وَالْعَمَلِ ؛ ثم استدل بقوله - عز وجل - : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ (١٩) ﴿ ٢٠ ﴾
فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ .

إذا هذه هي المسائل الأربعة علينا أن نكون متذكرين لها عاملين
بها ؛ واليوم بإذن الله تعالى نكمل دراسة هذه الأصول الثلاثة
حيث قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى
:-

" اَعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ تَعَلُّمُ
ثَلَاثٍ هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَالْعَمَلِ بِهِنَّ .

الأولى : أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا ، وَرَزَقَنَا ، وَلَمْ يَرْكُنَا هَمَلًا ، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا
رَسُولًا فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ ،
وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا
أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ (١٥) ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ
أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ (١٦) ﴿ ١٧ ﴾

الثانية : أَنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ لَا مَلَكٌ
مُقَرَّبٌ ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ
لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١٨) ﴿ ١٩ ﴾

الثالثة : أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ ، وَوَحَّدَ اللَّهَ لَا يَجُوزُ لَهُ مُوَالَاةُ مَنْ
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿

(٢) سورة محمد الآية (19)

(٣) سورة المزمل الآية (15-16)

(٤) سورة الجن الآية (18)

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ
عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ
مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا
إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ (٥) .

فهذه الجمل التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -
رحمه الله تعالى - هي من الأصول المفيدة والمهمة والمسائل
العظيمة التي ينبغي لكل مسلم ومسلمة أن يتعلمها .

قال - رحمه الله - : " **اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
وَمُسْلِمَةٍ** " ، فقله : " **يَجِبُ** " أي وجوباً عينياً
لماذا ؟

لأن هذه المسائل يستقيم بها الدين وهذه المسائل من المسائل
الأصول والمسائل المهمة التي لا يمكن جهلها ولا يجوز العمل
بخلافها .

قله : " **عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ** " يعني ذكراً كان أو أنثى ،
فالمسلم مكلّف وعليه أن يتعلّم والمسلمة مكلّفة وعليها أن تتعلم
، وأن تشتغل بما ينفعها من أمور دينها وما يقربها إلى ربها ، وأن
تحذر المسلمة خصوصاً هذه الأيام وهذه الأزمنة المتأخرة التي
يحرص فيها أعداء الله ويحرص فيها أهل الفتن والشر على فتنها
وعلى انحرافها وعلى استعمالها سلاحاً ضد المسلمين فيجعلونها
فتنةً لأهل الإسلام ، فالمسلمة هي أم وهي أخت وهي زوجة وهي

(٥) سورة المجادلة (22)

بنتٌ وهي قريبةٌ من القربات عليها أن تحرص كل الحرص على من تستطيع أن تفيده ممن هي مسئولة عنه أما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - (**كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**) (٦) ، فالرجل راع وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيتها وهي مسئولة عن رعيته ؛ فأنت يا أمة الله أنت مسئولة والحمل ثقيل عليك هذه الأجيال تحتاج إلى تربيتك وإلى توجيهك على طاعة الله وعلى محبة الله وعلى اتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحبّه - صلى الله عليه وسلم - وعلى أن ينشأ النشء عندك من الأبناء والإخوة ونحوهم على طاعة الله - عز وجل - .

قال : " **يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ تَعْلَمُ ثَلَاثَ هَذِهِ الْمَسَائِلِ** " .

والثلاث المسائل هي :

المسألة الأولى : في توحيد الربوبية .

والمسألة الثانية : في توحيد الألوهية .

والمسألة الثالثة : في الولاء والبراء .

أما المسألة الأولى : توحيد الربوبية وهي هذه المسألة تعني أن نعتقد وأن نؤمن بأن الله - عز وجل - هو الخالق والرازق والمالك - سبحانه وتعالى - وأن الأمر بيده وأنه - سبحانه وتعالى - له الملك التام - سبحانه وتعالى - .

(٦) الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : " **الأولى : أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا ، وَرَزَقَنَا ، وَلَمْ يَرْكُنَا هَمَلًا .** "

فالله - عز وجل - خلقنا من العدم كما قال - عز وجل - : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ (١) ﴿ ٦١ 》 ؛ أي كان معدومًا لم يكن موجودًا فـالله -عز وجل- هو الذي خلقنا هو الذي أوجدنا من العدم .

وخلقنا - سبحانه وتعالى - ومن رحمته وعظيم فضله أن رزقنا ؛ فرزقنا النعم كما قال الله -عز وجل- ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ (٦) ﴿ ٦١ 》 فـالله -عز وجل - هو الرِّزَّاق وهو - سبحانه وتعالى - هو الغنيّ ونحن الفقراء إليه ، فـالله - عز وجل - خلقنا ورزقنا كما قال الله - عز وجل - : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) ﴿ ٥٦ 》 مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴾ (٥٧) ﴿ ٥٧ 》 إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٥٨) ﴿ ٥٩ 》 .

فـالله هو الخالق الرازق هو الذي نتوجه إليه - سبحانه وتعالى - في سؤال الرزق ، الرزق ليس فقط في المال ؛ الرزق يكون بالولد الصالح بالزوج الصالح بالحياة الطيبة برزق الطيبات والأمر الصالحة ، فمن الغلط الذي يفهمه بعض الناس أنه يقصر الرزق فقط على المال ؛ لا الله - عز وجل - قد يعطيك من الرزق ما لا يعطي غيرك من الأغنياء بأن يرزقك أولادًا صالحين بارين أو أن يرزقك الصلاح في أمرك فالمال ليس كل شيءٍ ولذلك علينا أن

(٧) سورة الإنسان الآية (6)

(٨) سورة هود الآية (6)

(٩) سورة الذاريات الآية (56-57-58)

نحمد الله - عز وجل- على ما رزقنا من النعم ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ
اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ (١٨) ﴿ 10

إِذَا " أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا ، وَرَزَقَنَا ، وَلَمْ يَرْكُنَا هَمَلًا " ؛ يعني لم يتركنا
نفعل ما نشاء ونختار ما نشاء ولم يتركنا نلعب ونلهو ثم نموت
وتنقضي الأمور لا ؛ بل إن الله - عز وجل - مع ما أنعم علينا
بنعمة الخلق ونعمة الرزق أنعم علينا بنعمة الرسالة .

فأرسل لنا رسوله محمدًا - صلى الله عليه وسلم - ليخرجنا من
الظلمات إلى النور ليقرّبنا من ربنا - سبحانه وتعالى - ومن جنته
ويبعدنا عن النار وعن سخطه وعقابه ؛ فالله - عز وجل- لم
يتركنا هملاً سدى لا نُؤمر ولا نُنهي ، كما قال - عز وجل - ﴿
أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا

تَرْجِعُونَ ﴾ (١١٥) ﴿ 11 وقال - عز وجل - : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ
أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ (٣٦) ﴿ 12 أي هملاً لا يُحاسب ولا يُعاقب ولا
حكمة من خلقه ؛ بل هناك كما سبق حكمة عظيمة ﴿ وَمَا خَلَقْتُ
الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) ﴿ 13

فالله - عز وجل - أرسل إلينا هذا الرسول كما قال المصنف -
رحمه الله تعالى - " بَلْ أُرْسِلَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ
، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ " ، هذا الرسول كما نعلم كلنا هو حبيبنا
محمد - صلى الله عليه وسلم - الرحيم الرؤوف بهذه الأمة ؛ الذي
ما ترك خيراً إلا ودلنا عليه وما ترك شراً إلا وحذّرنا منه ، وبلغ

(10) سورة النحل الآية (18)

(11) سورة المؤمنون الآية (115)

(12) سورة القيامة الآية (36)

(13) سورة الذاريات الآية (56)

الرسالة على أوجه أتمّها وأشهد الصحابة لمّا قال لهم في حجة الوداع : " **أَلَا هَلْ بَلَغْتَ أَلَا هَلْ بَلَغْتَ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ** " 14

فَاللّٰهُ - عز وجل - أرسل إلينا رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - لنطيعه فيما أمر ونجتنب ما نهى عنه وزجر لذا قال المصنف : " **فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ** " .

ما الدليل ؟

الدليل - قوله تعالى - : ﴿ **وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ (١٣) 15 وأيضاً قوله - صلى الله عليه وسلم - : (**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا : وَمَنْ يَأْبَى يَارَسُولَ اللَّهِ ؟**) - من أبى يعني من يرفض - (**قَالُوا : وَمَنْ يَأْبَى يَارَسُولَ اللَّهِ ؟**) - من يرفض يدخل الجنة - فقال - صلى الله عليه وسلم - : (**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**) (16

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : " **الكمال في كمال طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم باطنًا وظاهرًا** " انتهى .

(14) الزَّمانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا: مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثُ مَثَوَالِياتٍ، ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ الْبَلَدَةُ؟، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ - قَالَ مُحَمَّدٌ وَأُخْبِسُهُ قَالَ: وَأَغْرَضَكُمْ - عَلَيْكُمْ خَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضَلَالًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبْلِغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَنْ سَمِعَهُ، - فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ قَالَ: صَدَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ قَالَ: أَلَا هَلْ بَلَغْتُ أَلَا هَلْ بَلَغْتُ.

الراوي : نفيع بن الحارث الثقفي أبو بكرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: 7447 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | انظر شرح الحديث رقم 25671

(15) سورة النساء الآية (13)

(16) الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع

فطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيها الخير والسعادة وفيها النجاة .

نحن نبحث عن السعادة نبحث عن ما يريحنا نبحث عن ما يسعدنا نبحث عن أمور يكون فيها الخير ؛ ألا فلنعلم جميعاً أن الخير كل الخير في طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والسعادة كل السعادة في طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والراحة كل الراحة في اتباع سنته وطاعته - صلى الله عليه وسلم - .

لذلك من بحث عن السعادة في غير الحق الذي جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - والله لم يسعد والله لم يُفلح والله إنه لفي شقاء لأن السعادة هذا طريقها وهذا سبيلها وهذا الطريق المؤدي إليها وأما ما سوى ذلك فإنه كما قال - عليه الصلاة والسلام - :
(**الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ**) (17) .

" **وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ** " من عصى الرسول - صلى الله عليه وسلم - دخل النار كما قال الله - عز وجل - : ﴿ **وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا** ﴾ (23) (18) .

ومرادُه هنا " **وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ** " ؛ يعني من كفر به ومن جحده ومن لم يتبع ما جاء به عن الله - عز وجل - دخل النار ؛ هذا إذا وقع في الكفر .

(17) الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ.

الراوي : أبو هريرة | المحدث : العقيلي | المصدر : الضعفاء الكبير

(18) سورة الجن الآية (23)

"وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ" وأيضا من عصى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأن ارتكب الذنوب دون الكفر فإن مذهب أهل السنة والجماعة والسلف الصالح - رضوان الله عليهم -

أنه تحت المشيئة ؛ إن مات على التوحيد وعنده ذنوب ومعاصي هو تحت المشيئة

إن شاء الله غفر له ابتداءً فدخل الجنة وإن شاء عذبه ثم مصيره إلى الجنة كما قال الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (٤٨) (١٩)

وذكر النبي - صلى الله عليه وسلم (أَنَّ اللَّهَ - عز وجل - يَأْمُرُ مَلَائِكَتَهُ أَنْ تُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ ثُمَّ يُرْسِلُهُمْ مَرَّةً أُخْرَى أَنْ تُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ ثُمَّ يُرْسِلُهُمْ مَرَّةً ثَالِثَةً أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى أَذْنَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ ثُمَّ يَقْبِضُ اللَّهُ قَبْضَةً يُخْرِجُ مِنْ النَّارِ) (20) - سبحانه وتعالى - مِمَّنْ مَاتُوا عَلَى التَّوْحِيدِ فَهُمْ لَا يَخْلُدُونَ فِي النَّارِ .

وهم كما سبق تحت المشيئة إن شاء الله غفر لهم ابتداءً وإن شاء عذبهم وهذا هو مذهب السلف .

والشيخ - رحمه الله تعالى - أراد بقوله "وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ" أي ومن كفر به بدليل قوله حين قال : " وَالذَّلِيلُ - قَوْلُهُ تَعَالَى - : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا

(19) سورة النساء الآية (48)

(20) الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم

وَبَيَّلَا ﴿١٦﴾ (21) فَإِذَا مراده - رحمه الله تعالى - بقوله : " وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ " أي بالكفر والجحود والإشراك يستوجب النار بذلك .

وإنما نبهتُ على مسألة أن من عصاه مع التوحيد لا يُخلد في النار هو تحت المشيئة لأن هذه المسألة مسألة عظيمة حصل فيها التدليس والتلبيس ممن يُعرف بالخوارج وممن يُعرفون بالدواعش ونحوهم الذين يُكفرون أهل المعاصي من أهل الإسلام .

فإن أهل السنة والجماعة السلف الصالح يعتقدون ما دلت عليه الأدلة أن من مات على التوحيد ولو كانت عنده ذنوب أنه ليس بكافر وليس بمشرك ، وأن من كان حيًا ممن وقع في الذنوب مع إتيانه بالتوحيد فهو مسلمٌ ناقص الإيمان مؤمنٌ بطاعته فاسق بمعصيته ما الدليل ؟ .

الدليل قوله - صلى الله عليه وسلم - (حِينَ ذَكَرَ أَنَّ امْرَأَةً مِمَّنْ كَانَتْ قَبْلَنَا بَغِيًّا كَانَتْ زَانِيَةً تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ فَرَأَتْ كَلْبًا يَلْهَثُ فَنَزَعَتْ حُقَّهَا فَسَقَتْهُ مِنَ الْبُيْرِ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهَا) (22)

جاء في قصة أحد الصحابة أنه كان يشرب الخمر فجُلد مرةً ومرتين وثلاثة فسبه بعض الصحابة فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (لَا تَسْبَهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (23) فأثبت له محبة الله ورسوله مع إنه كان يشرب الخمر.

(21) سورة المزمّل الآية (15-16)

(22) إِنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا يَلْهَثُ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ وَهُوَ يَطَّلِعُ فِيهَا فَجَعَلَتْ حُقَّهَا وَنَزَعَتْ نَصِيفَهَا فَاسْقَتْهُ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهَا

الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن القيسراني | المصدر : ذخيرة الحفاظ

(23) كَانَ نَعِيمَانُ الْأَنْصَارِيُّ رَجُلًا مَرَّاحًا فَكَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ فِي الْمَدِينَةِ ، فَيُؤْتَى بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضْرِبُهُ بِنَعْلِهِ ، وَيَأْمُرُ أَصْحَابَهُ فَيَضْرِبُونَهُ بِنَعَالِهِمْ فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ : لَعَنَكَ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رَسُولًا وَلَا ظَرْفَةً إِلَّا اشْتَرَى مِنْهَا ، ثُمَّ أَتَى بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا قَدْ اشْتَرَيْتُهُ لَكَ ، وَأَهْدِيْتُهُ لَكَ فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا يَتَقَاضَاهُ بِالْثَمَنِ جَاءَ بِهِ

فإذا مذهب أهل السنة والجماعة عدم تكفير صاحب المعصية
وكما في الآية السابقة ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا
دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (٤٨) 24 وكما في الحديث القدسي عن
النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه أنه قال (يَا ابْنَ
آدَمَ ، لَوْ لَقِيتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ - أي بما يملأ الأرض خطايا - ثُمَّ
لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَغَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي) 25 هذه الأدلة تدل
على أهمية التوحيد وعلى أهمية تحقيق التوحيد وأن على المسلم
أن يحرص كل الحرص على معرفة التوحيد وعلى خطورة الشرك
والبعد عنه وأن الشرك يبطل العمل ؛ كما قال الله - عز وجل -
مخاطباً نبيه - صلى الله عليه وسلم - من باب التحذير والتخويف
وحاشاه - صلى الله عليه وسلم - أن يقع في ذلك .

كما قال - عز وجل - : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
لَئِنْ لَشَرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٦٥) بَلِ
اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٦٦) 26

فإذا هذه الأدلة فيها ردٌ على الدواعش فيها ردٌ على الخوارج الذين
يُكفِّرون الناس بالذنوب والمعاصي ، أما سمعناهم - قَبَّحَهُمُ اللَّهُ
وقاتلهم أنى يؤفكون - أما سمعناهم يقولون : " قريبك أخوك
خالك ابن عمك يعصي فكفره ثم اقتله " أعوذ بالله من الضلال
أعوذ بالله من خبث الشيطان كما وصفهم النبي - صلى الله عليه وسلم -

إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال يا رسول الله أعطه ثمن متاعه فيقول صلى الله عليه وسلم : أولم تُهْدِهِ لنا ؟ فيقول
: يا رسول الله ، إنه لم يكن عندي ثمنه ، وأحببت أن تأكل منه فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر لصاحبه بثمانه
الراوي : محمد بن عمرو بن حزم | المحدث : العراقي | المصدر : تخريج الإحياء

(24) سورة النساء الآية (48)

(25) الراوي : أنس بن مالك | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج المسند

(26) سورة الزمر الآية (65-66)

وسلم - بأنهم (ذِنَابٌ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ) (27) ووصفهم - صلى الله عليه وسلم - بأنهم (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَتْرَكُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ) (28) ووصفهم - صلى الله عليه وسلم - بأنهم (شَرُّ الْخَلِيقَةِ) وأنهم (شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ) (29)

لذلك لا يجوز الفرح بما يعملون ولا تجوز محبتهم ولا نصرتهم ولا اعتقاد أنهم على حق ؛ بل يجب على كل مسلم ومسلمة أن يعتقد أنهم على باطل وأنهم مفسدون وأنهم مبتدعة ضلال كما حكم بذلك أهل العلم وكما بين ذلك أهل العلم .

إذا نعود لمسألتنا وهي : أن من عصى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالكفر أو الشرك أو إلحاد أو ما يخرج به عن الدين فهو من أهل النار .

قال : " وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾ (١٥) (30) ، هذا خطاب لنا أرسل الله لنا نبيه محمدًا - صلى الله عليه وسلم - شاهدًا علينا ؛ في ماذا يكون - صلى الله عليه وسلم - شاهدًا علينا ؟ .

بأن بلغنا يعني ؛ شاهدًا عليكم أيضًا بأعمالكم في عهده عليه الصلاة والسلام يعني في الصحابة ، وأيضًا شاهدًا علينا بأنه يشهد أنه بلغ هذه الأمة ما أمره الله به كما سبق معنا في حجة الوداع حين قال عليه الصلاة والسلام : (أَلَا هَلْ بَلَغْتُ اللَّهَ فَاشْهَدُ ،

(27) الراوي : حذيفة بن اليمان | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة

(28) الراوي : علي بن أبي طالب | المحدث : الألباني | المصدر : تخريج كتاب السنة

(29) الراوي : أبو غالب الراسبي | المحدث : الترمذي | المصدر : سنن الترمذي

(30) سورة المزمل الآية (15)

اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ) ، إِذَا رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ وَكُل نَبِيٍّ يَأْتِي مَعَ أُمَّتِهِ
يشهد عليها بأنه قد بلغها ما أمره الله به .

قال : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ (١٥) ﴿ ٣١ ﴾ وهو موسى
عليه الصلاة والسلام ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾ (٣٢) ؛ كفر به
وجحد ولم يؤمن به .

ما كان عقابه ؟ قال : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ (١٦) .

أي أخذنا فرعون أخذًا شديدًا بإغراقه وجنوده الذين معه في البحر
فلم يفلت منهم أحد ثم بعد ذلك في عذاب القبر إلى يوم القيامة
يعرضون كما قال الله - عز وجل - : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا
وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ
﴿ ٤٦ ﴾ (٣٣) فيعرضون في قبورهم ويُعذبون غدوًّا في أول النهار
وعشيًّا في آخره ويوم القيامة عاقبتهم أنهم في النار ﴿ أَدْخِلُوا آلَ
فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (٤٦) (٣٤)

إِذَا هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ .

والشيخ رحمه الله ذكر توحيد الربوبية ليزكركم جميعًا أن الأمر كله
لله وأن المستحق للعبادة هو الله - عز وجل - وأن الله - عز
وجل - هو المتصرف في هذا الكون وأن ما سواه عبادٌ له من
الملائكة ومن الإنس ومن الجن ؛ فلا يجوز أن نعتقد في أحدٍ أن
بيده شيئًا من الأمر بل الأمر كله بيد الله - عز وجل - .

(٣١) سورة المزمل الآية (15)

(٣٢) سورة المزمل الآية (16)

(٣٣) سورة غافر الآية (46)

(٣٤) سورة غافر الآية (46)

كلنا نؤمن بأن الله خالق رازق وأنه - سبحانه وتعالى - بعث إلينا رسولاً فيجب علينا أن نؤمن بهذا وأن نتذكر هذا وأن لا يصرفنا الشيطان عن هذا الأمر .

لذا رتب على هذا الأمر المسألة الثانية وهي توحيد الألوهية فقال :

" **أَنَّ مِمَّا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَهُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ** " ، لابد أن نوقن بهذه المسألة وأن نعتقدها ، أنه لا يجوز أن نشرك مع الله أحدا ؛ لا يجوز أن نصرف أي نوع من أنواع العبادة من الدعاء والطواف والنذر والذبح وغير ذلك ؛ أي نوع من أنواع العبادة لا تُصرف إلا لله - عز وجل - فمن صرفها لغير الله ؛ فليعلم أن الله لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته .

" **لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ** " لا جبريل ولا ميكائيل ولا إسرافيل ولا غيرهم من الملائكة ؛ الله ما يرضى أن تشركهم معه في عبادته - **لماذا ؟**

لأنه هو الخالق ، هو الرازق ، هو الرب - سبحانه وتعالى - وما سواه مخلوقون .

- **فكيف تجعل المخلوق كالخالق ؟!**
- **كيف تعتقد أن المخلوق يستطيع أن يتصرف في هذا الكون أو أن ينفعك أو أن يضرك وهو مخلوق مثلك عبد مثلك ؟!**
- **كيف تعتقد مثل هذا الأمر الضال ؟**
- لذلك يجب أن تعلم أن الله لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته لا ملكٌ مُقرب ولا نبيٌ مرسل ، فالله - عز وجل - كما

قال : ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۚ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ (٧) (35) .

وقال : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٣) (36) أي ولم يرض غيرهُ ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (١) (37)

وقال : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (١) (38)

والإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك ، فاعلم يا عبد الله هذا الأمر .

" **وَلَا نَبِيٌّ مُّرْسَلٌ** " لا نوح ولا موسى ولا عيسى ولا محمد وهو أفضلهم - عليه الصلاة والسلام - ، سيد ولد آدم ، صاحب اللواء والمقام المحمود - عليه الصلاة والسلام - ؛ صاحب لواء الحمد وسيد ولد آدم - عليه الصلاة والسلام - ؛ فإن الله - عز وجل - لا يرضى أن تشركه معه ؛ بل ولا الأنبياء ولا الملائكة لا يرضون أن تُشركهم مع الله - عز وجل - ويوم القيامة يتبرؤون ممن عبدتهم ويذكرون أنهم لا يعلمون بهم ولم يأمرهم بذلك فإذا على المسلم أن يتنبه لهذا الأمر.

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : " **وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١٨) (٣٩) ؛ أي الدليل على أن الله - عز وجل - لا يرضى أن يشرك معه ، أن الله - عز**

(35) سورة الزمر الآية (7)

(36) سورة المائدة الآية (3)

(37) سورة آل عمران الآية (19)

(38) سورة آل عمران الآية (58)

(39) سورة الجن الآية (17)

وجل - يقول : ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (40) هانا أن ندعو معه أحدًا كائنًا من كان .

" وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ " ما المراد بالمساجد ؟ .

المساجد إما الأماكن المخصصة للصلاة ؛ هذا معنى .

ومعنى آخر أن المساجد هي أعضاء السجود ؛ يعني الوجه ومنه الجبهة والأنف واليدين والركبتان والقدمان ؛ هذه أعضاء السجود التي تسجد لله ، هذه المساجد التي تسجد لله لا تكون لغير الله - عز وجل - ولا تُصرف لغير الله - عز وجل - ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ وقوله -عز وجل- ﴿ أَحَدًا ﴾ ؛ يعني لا ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا ولا وليًا ولا غيرهم ؛ لا دعاء عبادة ولا دعاء مسألة ولا أي نوع من أنواع العبادة إنما هي لله .

والله - عز وجل - هنا قال : ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ فذكر سبحانه وتعالى أن لا ندعو مع الله أحدًا والمعنى أن لا ندعو مع الله أحدًا ولا أي نوع من أنواع العبادة نصرفها لغير الله ما الدليل ؟ .

الدليل أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول : " الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ " (41) يعني أعظم أنواع العبادة ومن أعظم أنواع العبادة دعاء الله - عز وجل - وتوحيده بالدعاء وإخلاصه بالدعاء له - سبحانه وتعالى - .

(40) سورة الجن الآية (17)

(41) الراوي : النعمان بن بشير | المحدث : أبو داود | المصدر : سنن أبي داود

هذه المسألة المسألة الثانية هي توحيد الألوهية المترتبة على
توحيد الربوبية فلا بد أن نعي هذا الأمر .

وكما جاء في الحديث القدسي عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
في ما يرويه عن ربه يقول الله - عز وجل - : (**أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ
الشُّرْكَ**) الله - عز وجل - يقول تأملوا (**أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ
الشُّرْكَ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَشُرْكَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكَتُهُ وَشُرْكَه**) (42)
يعني لم يقبله .

فالله - عز وجل - يقول كل شريك مع شريكه قد يفرح به وقد
يحتاج إليه وقد يستعينه ولكن أنا الله الأحد الصمد الفرد ، أنا لا
أحتاج إلى شريك ولا أرضى بشريك فمن عبدني وأشرك معي غيري
فإني أتركه ولا أقبل منه .

(**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾**) (43) فإذا علينا أن نتنبه
لهذا الأمر ؛ وسيفصل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -
رحمه الله تعالى - أنواع العبادة ويذكرها لنا وسنقف معها واحدةً
واحدةً بإذن الله تعالى .

فريق صيانة السلفي معهد الميراث النبوي



(42) الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن حزم | المصدر : المحلى

(43) سورة الإخلاص